

اهل البيت (ع) في القرآن والسنة والتراث الاسلامي



افاد مراسل وكالة انباء التقريب(تنا) من اسطنبول، ان جامعة مرمره الاسلامية التركية اقامت بالتعاون مع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، مؤتمرا عالميا يحمل عنوان " اهل البيت في القرآن والسنة والتراث الاسلامي" في العاصمة التركية اسطنبول والذي بدا اعماله الجمعة بحضور اية الله الشيخ محمد علي التسخيري الامين العام للمجمع العالمي للتقريب و وزير الشؤون الدينية التركي "فاروق شيلك" وعدد غير من الشخصيات الاسلامية والعلمية واساتذة الجامعات والمراكز الاكاديمية من كلا البلدين وعدد من البلدان الاسلامية والعربية.

وقدم آية الله التسخيري كلمة في الجلسة الافتتاحية اشار فيها بدور اهل البيت (عليهم السلام) في صيانة دين المصطفى محمد (ص) والحفاظ على مبادئه السامية التي كادت تحرف من قبل سلاطين زمانهم، وما عانوه من صعاب ومشقات صابرين محتسبين.

واكد اية اﻻﺗﺴﺨﻴﺮﻯ ﻓﻲ ﻣﻘﺪﻣﺔ ﺣﺪﻳﺚﻩ ﻋﻠﻰ ﺎﻥ ﻛﺒﺎﺭ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﻭﺍﺋﻤﺔ ﺍﻟﻤﺬﺍﻫﺐ ﺍﻟﺴﻼﻣﻴﺔ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻮﻟﻮﻥ ﺍﺣﺘﺮﺍﻣﺎ ﻛﺒﻴﺮﺍ ﻻﻫﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ (ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ) ﻭﺍﻧﻬﻢ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻓﻲ ﻭﺩ ﻭﻣﺤﺒﺔ ﻣﻊ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﻭﻟﻢ ﻳﺘﺼﺮﻓﻮﺍ ﺑﺎﻟﺸﻜﻞ ﺍﻟﺬﻯ ﻳﻘﻮﻡ ﺑﻪ ﺍﺗﺒﺎﻋﻬﻢ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻣﻦ ﺭﻓﻀﻮﻭﺗﻜﻔﻴﺮ ﻭﺗﻔﺴﻴﻖ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﺑﻌﻀﺎ .

ﻭﺗﺎﺑﻊ ﺳﻤﺎﺣﺘﻪ : ﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻳﺸﻬﺪ ﺑﺎﻟﺘﻌﻈﻴﻢ ﺍﻟﺬﻯ ﻛﺎﻥ ﻳﻮﻟﻴﻪ ﻛﺒﺎﺭ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﻭﺍﻟﺘﺎﺑﻌﻴﻦ، ﻻﻫﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ (ﻋ)؛ ﻭﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﺄﻥ ﺍﺷﺎﺭ ﺍﻟﻰ ﺍﻟﻌﺒﺎﺭﺍﺕ ﺍﻟﺸﻬﻴﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺮﺩﺩﻫﺎ ﺍﻟﺨﻠﻴﻔﺔ ﻋﻤﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﺨﻄﺎﺏ (ﺭﻅ) ﻋﺮﻓﺎﻧﺎ ﺑﻤﻘﺎﻡ ﺍﻟﺌﺎﻣﺎﻡ ﻋﻠﻲ (ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ) ﺣﻴﺚ ﻛﺎﻥ ﻳﻘﻮﻝ : " ﻻ ﻛﻨﺖ ﻟﻤﻌﻄﻠﺔ ﻟﻴﺲ ﻟﻬﺎ ﺍﺑﻮ ﺍﻟﺤﺴﻦ " ﻭ"ﻟﻮﺍ ﻋﻠﻲ ﻟﻬﻠﻚ ﻋﻤﺮ". ﻭﺍﻳﺸﺎ ﺍﻟﻰ ﻛﻠﻤﺎﺕ ﺍﻟﺴﻴﺪﺓ ﻋﺎﺋﺸﺔ (ﺭﻅ) ﻓﻲ ﺩﻋﻮﺓ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻟﻠﺮﺟﻮﻉ ﺍﻟﻰ ﻋﻠﻲ (ﻋ) ﻓﻲ ﻛﺘﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻮﺍﻗﻒ ﺑﻘﻮﻟﻬﺎ " ﺍﺋﺘﻲ ﺍﺑﺎ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﻓﺈﻧﻪ ﺍﻋﻠﻢ ﻣﻨﻲ".

ﺗﻢ ﺍﺷﺎﺭ ﺍﻟﻰ ﺍﺋﻤﺔ ﺍﻟﻤﺬﺍﻫﺐ ﺍﻟﺮﺑﻌﻴﺔ ﻗﺎﺋﻼ : " ﻧﺠﺪ ﺍﻧﻬﻢ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻌﺸﻘﻮﻥ ﺍﻫﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ (ﻋ) "، ﻣﺴﺘﺪﻻ ﺑﺎﻟﻘﻮﻝ ﺍﻟﺸﻬﻴﺮ ﻋﻦ ﺍﺑﻲ ﺣﻨﻴﻔﺔ ﺍﻟﻨﻌﻤﺎﻥ (ﺭﻅ) " ﻟﻮﺍ ﺍﻟﺴﻨﺘﺎﻥ ﻟﻬﻠﻚ ﺍﻟﻨﻌﻤﺎﻥ"، ﺍﻱ ﺍﻟﻤﺪﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺩﺭﺱ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﺌﺎﻣﺎﻡ ﺍﻟﺼﺎﺩﻕ (ﻋ) .

ﻛﻤﺎ ﺍﺷﺎﺭ ﺍﻟﻰ ﺍﻻﺗﺴﺨﻴﺮﻯ ﺍﻟﻰ ﻗﻮﻝ ﻋﻦ "ﺍﻟﺌﺎﻣﺎﻡ ﻣﺎﻟﻚ" ﺣﻮﻝ ﺍﻟﺌﺎﻣﺎﻡ ﺟﻌﻔﺮ ﺍﻟﺼﺎﺩﻕ(ﻋ) ﺍﻧﻪ " ﻛﺎﻥ ﻳﻔﺮﺵ ﻟﻲ ﻣﺨﺪﺓ ﻭﻳﻘﻮﻝ ﻟﻲ ﻳﺎﻣﺎﻟﻚ ﺍﻧﻲ ﺍﺣﺒﻚ ...ﻓﻮﺍﻻ ﻣﺎﻛﺎﻥ ﺍﻻ ﻗﺎﺋﻤﺎ ﺍﻭ ﺻﺎﺋﻤﺎ ﺍﻭ ﻳﻘﺮﺁ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ "، ﻭﻓﻲ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﺧﺮ ﻳﻘﻮﻝ ﻣﺎﻟﻚ : " ﻣﺎﺭﺁﻳﺖ ﺍﻓﻘﻪ ﻣﻦ ﺟﻌﻔﺮ ﺑﻦ ﻣﺤﻤﺪ " .

ﻭﺗﺎﺑﻊ ﺳﻤﺎﺣﺘﻪ ، ﺑﻘﺮﺍﺀﺓ ﻋﺪﺩ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻴﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻧﺸﺪﻫﺎ "ﺍﻟﺸﺎﻓﻲ" ﻓﻲ ﻣﺪﺡ ﺍﻫﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ (ﻋ) ﻭﻣﻨﻬﺎ :

ﻳﺎ ﺁﻝ ﺑﻴﺖ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻻﺣﻜﻢ ﻓﺮﻅ ﻣﻦ ﺍﻻﺗﺴﺨﻴﺮﻯ ﻓﻲ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻧﺰﻟﻪ

يكفيكم من عظيم الشأن انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وكذلك تطرق التسخيري الى الروايات الكثيرة التي يرويها "الامام احمد" حول الغدير وما رواه ابنه عنه في مدح اهل البيت ومنها : [كان هناك مجموعة من تلامذته يتحدثون عن علي(ع) والخلافة وهل أن عليا كان يليق بالخلافة ام لا ... فقال : خرج علينا ابي فقال مالكم في علي والخلافة ، واٍ لم تزن الخلافة عليا ولكن عليا زانها].

وشدد سماحة الشيخ التسخيري في مقدمة مقاله أن ائمة المذاهب كانوا فيما بينهم في ود ومحبة ولكننا انحرفنا عن الطريق فبدأ بعضنا ينقض ويفسق ويرفض بعضا .

وتطرق اية اٍ التسخيري في كلمته الى موضوع الخلافة داعيا علماء ومفكري الامة الى نبذ الخلاف بشأن الامامة السياسية ، " ومن كان يجب ان يكون خليفة من بعد النبي (ص)" ، معتبرا انه امر جرى وانتهى.

وفي المقابل ناشد سماحته علماء الامة بالتوجه بالحديث ومناقشة " الامامة العلمية " والمرجعية الدينية " لاهل البيت (عليهم السلام) .

وتابع : " ان اهل البيت (ع) جُعلوا في هذه الامة صيانة لها وحفظا لها من الانحراف وجعلوا مرجعا لهم في التيه والشبهات.

واشار التسخيري الى ان هناك آيات كثيرة في القران الكريم اما ان نصت على اهل البيت(ع) او فسرت بأهل البيت (عليهم السلام).

واستمر الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، ان مثل هذه الطواهر كثيرة واهل البيت كانوا قمة في الادب والتاريخ.

وفي هذا الشأن واثبات مرجعية اهل البيت(ع)، استدلت اية [التسخيري بآيات من القرآن الكريم وعلى سبيل المثال اية [فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون]، منوها بتفاسير الكثير من مفسري اهل السنة التي تشير الى ان الامام على عليه السلام عندما نزلت هذه الاية قال [نحن اهل الذكر]، وايضا الاية [وما يعلم تاويله الا [والراسخون في العلم] وقول الامام علي (ع) [ابن الذين يزعمون انهم الراسخون في العلم دوننا] .

واضاف اية [التسخيري : اذا راجعنا عصر الخلفاء الراشدين سوف يتضح هذا المعنى اكثر حيث كان الخليفة الراشد ابو بكر يرجع الى الامام علي في كثير من المسائل كما في قتال الردة وفي كثير من الاحكام الشرعية، والخليفة عمر كان اكثر الخلفاء تعبيراً عن هذه الحقيقة؛ اذ كان دائم الرجوع اليه كما اشرت آنفاً، كما في نص عن المستدرك ، يخاطب الخليفة عمر علياً بهذا الشكل : " اعوذ بالله ان اكون في قوم لست فيه ابا الحسن" فيجد الانسان نوعاً من الوله والعشق لشخصية الامام(ع).

وفي هذا السياق اشار اية [التسخيري الى حديث رواه الحاكم عن قيس عن الصحابي "سعد ابن ابي وقاص" انه نهر رجلاً تعرض لعلي فقال عنه، الم يكن اول من اسلم اول من صلى مع رسول الله(ص)، الم يكن اعلم الناس".

كما تناول سماحته اشعارا عن الفرزدق الشهير في هذا الخصوص حيث يقول :

حبهم دين وبغضهم كفر
وقربهم منجى معتصم

مقدم بعد ذكر ابي ذرهم في كل بدء ومختوم به الكلم

ان عد " اهل التقى كانوا ائمتهم

او قيل من خير اهل الارض قيل هم

وعن ابي نواس :

مطهرون نقيات ثيابهم
تجري الصلاة عليهم اين ما ذكروا

وبعد ذكر هذه الابيات قال ابي ذر التسخيري : " لو نمشي مع التاريخ نجد أن اهل البيت(ع) كانوا محترمين في القرآن والسنة والتاريخ والادب".

ثم تطرق سماحة التسخيري الى المجالس العلمية التي كانت تقام لائمة اهل البيت (عليهم السلام) حيث كانت تنهال عليهم الاسئلة لكنهم كانوا يجيبون عليها جميعا؛ وكما يذكر الطبري ان الامام الجواد ابن الامام الرضا (ع) كان شايبا وقد اُدخل في مجلس حضره العلماء من ابناء الامة ثم طلب منه ان يجيب على اسئلتهم، فنهض زعيم العلماء " يحيى ابن الاكثم " وسأله اسئلة كثيرة وبدأ الامام يجيب على جميع

واعتبر اية [] التسخيري ان كل تلك الشواهد والايات والاشعار التي ذكرها في مقاله تعد ظواهر لتفسير واحد وهو " ان اهل البيت ارادهم الاسلام مرجعا علميا ترجع اليه الامة في اختلافاتها ؛ فاذا قبل المسلمون بهذا التفسير عندئذ يمكن لهم ان يفسروا جميع تلك الظواهر التاريخية الممتدة، لكن في حال عدم القبول بمرجعية اهل البيت (ع) العلمية فمعناه يجب ان يفترضوا المئات من الصدق التي لا تكاد تجتمع؛ (صدفة كان الامام الصادق له اربعة الآف تلميذا، كما يروي ذلك ابن عقبة وهو زيدي المذهب ولم يكن اثنا عشريا وصدفة كان الامام الباقر يبني جامعة...).

وحول تحديد اسماء اهل البيت (ع) تطرق سماحته الى احاديث يذكرها رواة المدرستين الشيعة واهل السنة ومنها :

- حديث الكساء عندما حصر النبي (ص) هؤلاء في خمسة آل الكساء بقوله صلى الله عليه واله وسلم [اللهم هؤلاء اهل بيتي]، وعندما كان ينطلق النبي (ص) الى خارج المدينة كان اخر بيت يمر عليه هو بيت فاطمة (س) فيقول [السلام عليكم يا اهل البيت اتأذنون لمحمد].

- وحديث الثقلين بروايته كتاب [] وسنتي (عند السنة) وكتاب [] وعترتي(عند الشيعة)، مؤكدا سماحته انه لا تنافي بين العترة والسنة لان اهل البيت كانوا دعاة لسنة جدهم المصطفى(ص).

واشار التسخيري الى قول احد الباحثين بأنه جمع مائة وخمسة وثمانين حديثا من عيون مراجع اهل السنة وبعض المراجع الكثيرة من الشيعة جميعها ذكرت هذا الحديث بالشكل الراجح (كتاب [] وعترتي اهل بيتي)، وعن انس ابن مالك (والحديث مذكور عن مستدرك الصحيحين والحاكم النيسابوري) انه قال بان

وفي كنز العمال للمتقي الهندي يقول : قال الرسول (ص) عليا (ع) : [انت تبين لأمتي ماختلفوا فيه بعدي] .

وعن سلمان الفارسي ان الرسول (ص) قال : اعلم امتي من بعدي علي بن ابي طالب (ع) ، الحديث منقول عن كنز العمال وكنوز الحقائق ...

وفي الختام اكد سماحته على ان اهل البيت شكلوا مرجعا علميا فريدا ، داعيا علماء الامة للاستفادة من فقههم وعلمهم بدل النقاش حول امامتهم السياسية ، على غرار الكثير من العلماء السابقين الذين استفادوا من علم اهل البيت(ع) بعيدا عن كل الخلافات ، وحتى ان بعض هؤلاء العلماء اختلف الناس في تحديد مذهبهم بسبب انشغالهم بالبحث في انتهال علم اهل البيت عليهم السلام بعيدا عن انتمائهم الطائفي او المذهبي.

وتابع التسخيري " اذن نحن بحاجة لنعلم بعضنا بعضا وان يستفيد الجميع من فقه الاخر؛ " الشيعة مدعوون للاستفادة من اهل السنة والسنة مدعوون ايضا للاستفادة من الشيعة فهذا غنىً للامة [اختلاف امتي رحمة] ويجب ان نستفيد منها خدمة لحضارتنا ونتنزه عن الانشغال بهذه الخلافات السخيفة بينما العدو يتربص بنا لحظة بلحظة ويحاول ان يمزقنا في باكستان والعراق وفي لبنان ليصطاد بالماء العكر".

وفي الختام عبر الامين العام للمجمع العالمي للتقريب عن امله بأن تخرج هذه الندوة "بعطاء ثر" كبير في اطار اهدافها المرجوة" .

وعلى معيد اخر شكر سماحة التسخيري الوزير التركي فاروق شيلك، على خطابه في الندوة وايضا كافة المحاورين واصفا بأن حديثهم كان في صميم الوحدة الاسلامية.

يذكر ان هذه الندوة استمرت اعمالها حتى السبت ٢٥-١٢-٢٠١٠ وتقدم العشرات من اساتذة الجامعات والمحققين والشعراء الاتراك سنة وشيعة وعلويين بقراءة مقالاتهم في اطار موضوع الندوة وكل بدوره تناول جانبا مشرقا من حياة وسيرة اهل البيت (عليهم السلام)؛ في ما يلي نشير الى اهم المحاور والمقالات المطروحة :

المحاور :

١- اهل البيت (ع) في القران الكريم.

٢- اهل البيت(ع) في السنة.

٣- اهل البيت (ع) في التاريخ.

٤- اهل البيت (ع) في الادب التركي.

٥- دور اهل البيت في تطور العلوم الاسلامية.

٦- دور اهل البيت في تطور الوحدة الاسلامية.

- اهل البيت في العالم الاسلامي - شموله واهميته للدكتور الياس سيلبي.
- دور الاحاديث في الفهم الصحيح لتفسير اية التطهير، للدكتور صادق حامد.
- مفهوم اهل البيت (ع) في مصادر السنة النبوية عند اهل السنة والشيعة، للاستاذ حسن كنا تلي.
- حب اهل البيت في مصادر العلوية والبكتاشية الكلاسيكية، للدكتور عثمان عقري.
- اهل البيت كجيل عالمي، للدكتور كلكون اويار.
- العلوية واهل البيت ، للاستاذ علي كايا .
- هل البيت في الادب التركي الاسلامي، للشاعر محمد اوزدورماز.
- اهل البيت في الثقافة الصوفية، للدكتور نسدت توزوم.
- دور اهل البيت (ع) في تحقيق الوحدة الاسلامية ، لليسد صدر الدين القبنجي.
- اهل البيت في اجيال المجتمع الانساني، للدكتور ناميك كيماال كرابيير